

## سورة الصافات

٤٢٤ - قوله تبارك وتعالى : ﴿أُنذِرَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَأَنْتَا لَمَبْعُوثُونَ﴾<sup>(١)</sup> [١٦]، وبعدها: ﴿أُنذِرَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَأَنْتَا لَمَدِينُونَ﴾ [٥٣]؛ لأن الأول حكاية كلام الكافرين، وهم منكرون للبعث، والثاني قول أحد الفريقين لصاحبه عند وقوع الحساب والجزاء وحصوله فيه: كان لى قرين ينكر الجزاء وما نحن فيه، فهل أنتم تطلعوننى عليه؟ ﴿فَاطَّعَ فَرَاهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ \* قَالَ تَاللَّهِ إِنْ كِدَتْ لَتُرْدِينَ﴾ [٥٥، ٥٦] قيل: كانا أخوين، وقيل: كانا شريكين. وقيل: هما بطروس الكافر، ويهوذا المسلم. وقيل: القرين هو إبليس.

٤٢٥ - قوله: ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾ [٢٧]، وبعده: ﴿فَأَقْبَلَ﴾<sup>(٢)</sup> بالفاء، وكذلك فى ﴿ن وَالْقَلَمِ: ٣٠﴾؛ لأن الأول لعطف جملة على جملة فحب، والثانى لعطف جملة على جملة بينهما مناسبة والتثام؛ لأنه حكى أحوال أهل الجنة، ومذكراتهم فيها ما كان يجرى فى الدنيا بينهم وبين أصدقائهم، وهو قوله: ﴿عِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطُّرْفِ عِينٌ \* كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ \* فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾ [٤٨ - ٥٠] أى يتذاكرون.

وكذلك فى «ن والقلم» هو من كلام أصحاب الجنة بصنعاء، لما رأوها كالصريم، وندموا على ما كان منهم، وجعلوا يقولون: ﴿سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنْ أَنَا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ [٢٩] بعد أن ذكرهم التسييح أوسطهم، ثم قال: ﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَلَاوَمُونَ﴾ [٣٠] أى على تركهم الاستثناء وتخافتهم: ﴿أَنْ لَا يَدْخُلْنَهَا يَوْمَ عَلَيْكُمْ مَسْكِينٌ﴾ [٢٤].

(١) الطبرى (٢٩/٢٣)، وكشاف الزمخشري (٤/٣٠)، وأبو السعود (٤/٢٦٧)، والبيضاوى (٢/١٣٦)، وفتح الرحمن بكشف ما يلتبس فى القرآن للشخ زكريا الأنصارى (ص ٣٥٤، ٣٥٥) مسألة رقم (٤).  
(٢) راجع تفسير القرطبى (١٥/٧٤، ٧٥)، وأبا السعود، وفيه يقول: «وسؤالهم إنما هو سؤال توبيخ بطريق الخصومة والجدال» أ.هـ. بتصرف. راجع تفسر أبى السعود (٤/٢٦٨).

٤٢٦ - قوله: ﴿إِنَّا كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ﴾<sup>(١)</sup> [٣٤]، وفي «المرسلات»: ﴿كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ﴾ [١٨]؛ لأن في هذه السورة حيل بين الضمير، وبين كذلك بقوله: ﴿فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ﴾ [٣٣]؛ فأعاد، وفي «المرسلات» متصل بالأول، وهو قوله: ﴿ثُمَّ تَجِئُهُمُ الْآخِرِينَ \* كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ﴾ [١٧، ١٨]؛ فلم يحتج إلى إعادة الضمير.

٤٢٧ - قوله: ﴿إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [٣٥]، وفي «القتال»: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [١٩]، بزيادة ﴿أَنَّهُ﴾، وليس لهما في القرآن ثالث؛ لأن ما في هذه السورة وقع بعد القول، فحكى (المقول)، وفي «القتال» وقع بعد العلم، فزيد قبله ﴿أَنَّهُ﴾؛ ليصير مفعول العلم، ثم يتصل به ما بعده.

٤٢٨ - قوله: ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ \* سَلَامٌ عَلَى نُوْحٍ فِي الْعَالَمِينَ﴾<sup>(٢)</sup> [٧٨]، وبعده ﴿سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ﴾ [١٠٩] ثم: ﴿سَلَامٌ عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ﴾ [١٢٠]، وكذلك: ﴿سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ﴾ [١٣٠] فيمن جعله لغة في اليأس. ولم يقل في قصة لوط، ولا يونس ولا إلياس<sup>(٣)</sup>: (سلام)؛ لأنه لما قال: ﴿وَإِنْ لَوْطًا لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ [١٣٣] ﴿وَإِنْ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ [١٣٩]، وكذلك: ﴿وَإِنْ إِبْرَاهِيمَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ [١٢٣] فقد قال: سلام على كل واحد منهم؛ لقوله في آخر السورة: ﴿وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ﴾ [١٨١].

٤٢٩ - قوله: ﴿إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾<sup>(٤)</sup> [٨٠]، [١٢١]، [١٣١]، وفي قصة إبراهيم: ﴿كَذَلِكَ﴾ [١١٠] ولم يقل: ﴿إِنَّا﴾؛ لأنه تقدم في قصته ﴿إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ [١٠٥] ولا بقي من قصته شيء، وفي سائرهما بعد الفراغ، ولم يقل في قصتي لوط ويونس: لأنه لما اقتصر من التسليم على ما سبق ذكره اكتفى بذلك.

(١) راجع البحر المحيط لأبي حيان (٣٥٩/٧)، وحاشية الصاوي على الجلالين (٣٣٥/٣)، وأبا السعود (٢٦٦/٤)

(٢) حاشية زاده على البيضاوي (١٥٦/٣)، وحاشية الصاوي على الجلالين (٣٢٩/٣)، وتسهيل ابن جزى (١٧٢/٣)، وفتح الرحمن (ص ٣٥٥ مسألة ٥).

(٣) قوله «ولا إلياس» لعلنا سبق قلم، لأن إلياس - عليه السلام - جاء في قصته ﴿سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ﴾.

(٤) البحر المحيط (٣٦٤/٧)، والطبري.

٤٣٠ - قوله: ﴿فَبِغْلَامٍ حَلِيمٍ﴾<sup>(١)</sup> [١٠١]، وفي «الذاريات»: ﴿عَلِيمٍ﴾ [٢٨]، وكذلك في [الحجر: ٥٣]؛ لأن التقدير: بغلام حلِيم في صباه عليم في كبره.

وخصت هذه السورة بحليم؛ لأنه - عليه السلام - حلِيم، فاتقاه وأطاعه، وقال: ﴿يَا أَيَّتُهَا الْعِزَّةُ مَا تُؤْمَرُ سَبَّحْنِي لِنِشَاءِ اللَّهِ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾<sup>(٢)</sup> [١٠٢] والأظهر في الحلِيم إسماعيل، والعلِيم إسحاق، لقوله: ﴿فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صِرَةٍ فُصِّتَتْ وَجْهَهَا﴾ [الذاريات: ٢٩] قال مجاهد: العلِيم والحليم في السورتين إسماعيل، وقيل: هما في السورتين إسحاق، وهذا عند من زعم أن الذبيح إسحاق، وذكرت ذلك بشرحه في موضعه.

٤٣١ - قوله: ﴿وَأَبْصَرُهُمْ فَسَوفَ يُبْصِرُونَ﴾<sup>(٣)</sup> [١٧٥]، ثم قال: ﴿وَأَبْصِرْ فَسَوفَ يُبْصِرُونَ﴾ [١٧٩]، وحذف الضمير من الثاني؛ لأنه لما نزل: ﴿وَأَبْصَرُهُمْ﴾ قالوا: متى هذا الوعد الذي توعدنا به؟ فأنزل الله: ﴿أَفَعِدَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ﴾ [١٧٦] كرر تأكيداً. وقيل: الأولى في الدنيا، والثانية في العقبى، والتقدير: أبصر ما ينالهم. فسوف يبصرون ذلك، وقيل: أبصر حالهم بقلبك، فسوف يبصرون معانية، وقيل: بعدما ضيعوا من أمرنا فسوف يبصرون ما يحل بهم. وحذف الضمير من الثاني اكتفاءً بالأول، وقيل: ﴿الضمير﴾ مضمرة تقديره: ترى اليوم خيرهم إلى تولي، وترى بعد اليوم ما تحتقر ماشاهدتهم فيه من عذاب الدنيا.

وذكر في المشابهة: ﴿فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ﴾<sup>(٤)</sup> [٩١] بالفاء وفي «الذاريات»: ﴿قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ﴾<sup>(٥)</sup> [٢٧] بغير فاء؛ لأن ما في هذه السورة اتصلت جملة

(١) تفسر أبي السعود (٢٧٣/٤)، والتسهيل (١٧٤/٣). ومختصر ابن كثير (١٨٦/٣)، وفتح الرحمن (ص ٣٥٦، ٣٥٧) مسألة رقم (١٠).

(٢) القرطبي (١٠١/١٥، ١٠٢)، وجامع البيان (٤٩/٢٣، ٥٠)، وحاشية الشيخ الصاوي على الجلالين (٣٤٣/٣). وفتح الرحمن (ص ٣٥٧) مسألة (١).

(٣) راجع فتح الرحمن للشيخ زكريا الأنصاري (ص ٣٥٩) مسألة رقم (١٧).

(٤) مختصر ابن كثير (١٨٥/٣)، والطبري.

(٥) راجع مختصر ابن كثير (٣٨٥/٣)، وأبا حيان في بحره المحيط (١٣٩/٨).

بـخمس جمل كلها مبدوءة بالفاء على التوالى، وهى: ﴿فَمَا ظَنُّكُمْ﴾ الآيات [٨٧ - ٩٠] والخطاب للأوثان تقریباً لمن زعم أنها تأكل وتشرب، وفى «الذاريات» متصل بمضمّر تقديره: فقربه إليهم فلم يأكلوا، فلما رأهم لا يأكلون قال: ألا تأكلون. والخطاب للملائكة؛ فجاء فى كل موضع بما يلائمه.